دار اليسر

نِعْمَةُ الأُخُوَّةِ

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور
محمد سري إبراهيم

نعمة
الأخوة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

إبراهيم، محمد يسري

نعمة الأخوة

تأليف محمد يسري إبراهيم

القاهرة: دار اليسر ٢٠١٣م.

٦٤ص، ١٤سم × ٢٠سم.

تدمك ٩٧٨٩٧٧٦٤٠٦٩٠٢

١- الأخوة في الدين

أ- العنوان ٢١٢.٥

دار اليسر للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدم أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

٢٠ ش عبد العزيز عيسى، المنطقة التاسعة، الحي الثامن

مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية

تليفون: ٠٢ ٢٤٧٠٩٢٦٩ محمول: ٠١٠٦٢٢٧٦٢٠٨

فاكس: ٠٢ ٢٤٧١٤٨٠١ خدمة عملاء: ٠١١١٨٠٠٦٠٦٠

www.dar-alyousr.com

Email: alyousr@gmail.com

info@dar-alyousr.com

عضو اتحاد الناشرين المصريين

رقم الإيداع

٢٠١٣/١٠٧١٠

الترقيم الدولي

978-977-6406-90-2

نعمة الأخوة

نِعْمَةُ الأُخُوَّةِ

تأليف

د. محمد سيري إبراهيم

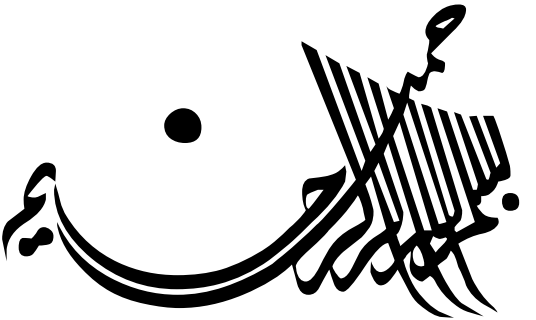

مقدمة

الحمد لله أَلَّف بين قلوب المؤمنين، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله المؤيَّد بنصر الله وبالمؤمنين، وعلى آله وصحبه الغرِّ الميامين، المتحابِّين في الله والمتباذِلين والمتناصحين، أما بعد:

فإن همم الخلائق تعلو وتدنو، ومن صالح الهمم في الدنيا اتخاذ العضد والساعد، وهو الصديق الرفيق، والحبيب الشفيق، وأعظم رتبة يرقى إليها صديق هو أن يكون أخًا في الله، وهو عندئذٍ ما أحلاه وما أبهاه، فإذا ظفرت به فاجعل قلبك مسكنه ومأواه!

ومن نعمة الله: أن وفَّق لهذه الرسالة في ذكر الأخوة في الله، حقيقتها وفضائلها، وحقوقها وآدابها، وآفاتها ومفسداتها؛ لتكون تذكرةً عاجلة للإخوان، وتنبيهًا سريعًا للخلان، وسبيلًا للتصافي بين أهل الإيمان.

فاللهم اجعل المحبة فيك من أرجى أعمالنا، وألحقنا بفضل محبتنا لأصحاب نبينا بهم في الدرجات العلى، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو عبد الله

محمد يسري إبراهيم

الأخوة .. ما الأخوة في الله ؟!

الأخوة في الله سرٌّ إلهيٌّ وعطاءٌ ربانيٌّ، ونعمة من الله تعالى ومنَّة، لا يقدر عليها إلا الله، ولا يملك هبتها أحد من دون الله! قال تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال:٦٣].

إذا أشرقت شمسها على قلوبٍ متنافرة اجتمعت، وإذا هبَّ نسيمها على أرواحٍ متباعدة ائتلفت! وإذا ألقاها الله تعالى بين متدابرين ومتباغضين أصبحوا بنعمته إخوانًا!

فهي نعمة ذكَّر بها ربنا فقال جلَّ من قائل عليمًا: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[آل عمران:١٠٣].

فالأخوة وشيجة ربَّانية المبدأ، تقوم على قاعدة جليلة من الإيمان؛ لتحقيق غاية نبيلة من إقامة مراد الرحمن بعبادة الواحد الدَّيَّان، وعمارة الكون وفقًا لمنهج الإسلام.

دعوَة إلى الخير، وأمرًا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر، وتواصيًا بالحق، وتواصيًا بالصبر!

إن هذه النعمة الإلهية ضرورة لتحقيق منهج الله؛ لأنها تُعلِّم البذل لله، والحبَّ لعباد الله، فتختفي مشاعر الأثرة وترتقي مشاعر الإيثار، وترفرف القلوب فوق معاني الحياة الدنيوية والطبيعة المادية.

وإذا كانت الأخوة النَّسبيَّةُ بين الأشقاء تشدُّ الشقيق إلى شقيقه برباط وثيق برابطة أبٍ شفيق وأمٍّ حنون؛ فإن الإيمان يجعل الأخوةَ عروةً غير منفصمة، وإن اختلفت الأرحام، وتباينت الأصلاب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات:١٠].

هذه حقيقة أخوة أهل الإيمان، مهما امتدَّ بهم زمان، أو

نأى بهم مكان! قال الكريم المنان: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[الحجر:٤٧].

فهؤلاء الصالحون النبلاء، قال فيهم صاحبهم:

فَلَيتَنِي أَحْيَا بِقُرْبِهِمُ ... فَإِذَا فَقَدْتُهُمُ انْقَضَى عُمُرِي

فَتكُونُ دَارِي بَينَ دُورِهِمُ ... وَيَكُونُ بَينَ قُبُورِهِمْ قَبْرِي

وشتَّان شتَّان بين أُخوَّةِ أهل الإيمان التي تجلب الشفاعة يوم القيامة! وبين أُخوَّةِ أهل الشرك والكفران التي تجلب الخزي والندامة!

إن قيام الساعة يؤكد ما بين أهل الإيمان من الأخوة، ويرتب عليها حقوقها، وقيام الساعة يقلب موازين التآخي بين المتآخين على الشر والعدوان، المجتمعين في الدنيا على الضلال والطغيان! وفي هذا السياق يقول ربنا تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[الزخرف:٦٧].

لقد انقلبت الخلة إلى عداوة، والمودة إلى ملامة، لقد بدت العداوة من معين ودادهم المشئوم، فانقلبوا إلى أعداء وخصوم!

إخوان النسب ربَّما من أجل دنيا قتل بعضُهم بعضًا، وقد قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[المائدة:٣٠]، وربَّما أكل بعضُهم مال بعض بغير حق، وظلم بعضُهم بعضًا، فهؤلاء يوم القيامة يقول الله عنهم: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧].

ومهما قيل في حقيقة الأخوة في الله تبقى سرًّا من أسرار الله في خلقه، نلمس آثارها ولا نقدر على الوقوف على كُنهها وعميق سرِّها!

ولقد ذكَّرنا النبيُّ ﷺ هذا الواجب الشرعيَّ، فقال: «**وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا**»[1]، فكأن الأخوة الإيمانية تُكسب

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٤، ٦٠٦٥، ٦٠٦٦، ٦٠٧٦)، ومسلم (٢٥٥٨، ٢٥٥٩، ٢٥٦٣، ٢٥٦٤).

أهلَها محبةً ورحمةً ونصرةً ومودةً كالتي لأخوَّةِ النسب!

ولأمرٍ ما استشعر نبيُّنا ﷺ حنينًا إلى إخوانه الذين لم يَرَهم، ولا رأوه ممن سيأتي بعده، فقال: «**وَدِدْتُ لَوْ أنا قد رأينا إخواننا...**»[1].

وهؤلاء الإخوان الذين ارتبطوا بإخوانهم الذين سبقوهم بإيمان يستشعرون نفس الرابطة فإذا هم يلهجون بما حكاه الله عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

ولا تحسبن- أيها الأخ الكريم- أن المتآخين على قاعدة الإيمان تنفصل أخوتهم أو ينقطع حبل مودتهم، وإن اختلفت بهم سبلٌ في الدنيا، أو ينتقض عقد مودتهم، وإن دخل بعضُهم النارَ في الآخرة!

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩)، وأخرجه أحمد رقم (١٢٥٧٩)، رقم (١٢٦٠٧)، وهو بلفظ «وددتُ أني لقيت إخواني».

عقد التآخي باقٍ ما بقي الإيمان! وهو في الآخرة كما هو في الأولى!

ففي الحديث «**ما مجادلةُ أحدِكم لصاحبه في الحقِّ يكون له في الدنيا أشدَّ مجادلةً له من المؤمنين لربِّهم في إخوانهم الذين أُدخلوا النار**، قال: **يقولون: ربنا! إخواننا كانوا يُصلُّون معنا، ويصومون معنا، ويَحُجُّون معنا، فأدخلتهم النار! فيقول: اذهبوا فأخرجوا من عرفتم!**»[1].

فلا يرضون ولا يقرُّ لهم قرارٌ حتى يجتمعوا بإخوانهم في خير دار.

(١) أخرجه أحمد رقم (١١٨٩٨)، والترمذي (٢٥٩٨)، والنسائي (٨/ ١١٢-١١٣)، وابن ماجه (٦٠).

الأُخُوَّةُ حُبٌّ وولاء

إذا كانت الأخوة تقوم على قاعدة الإيمان فإن عمود فسطاطها الحبُّ!

وما الأجر الجزيل والخير الفضيل الذي يؤتاه الإخوةُ في الله إلا بفضل الحب في الله!

فمن السبعة الذين يظلهم اللهُ في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظله: «**رجلان تحابَّا في الله، اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه**»(١).

وفي الحديث القدسي: «**المتحابُّون في جلالي لهم منابرُ من نورٍ يَغبطهم النبيون والشهداء**»(٢).

وليس الثواب قاصرًا على المتحابِّين فحسب، بل المتباذلين

(١) أخرجه البخاري(٦٦٠، ١٤٢٣، ٦٨٠٦)، ومسلم (١٠٣١).
(٢) أخرجه أحمد رقم (٢٢٠٨٠)، والترمذي (٢٣٩٠).

والمتواصلين المتناصرين، وفي الحديث القدسي أيضًا: «**حقَّتْ محبَّتي للمتحابِّين فيَّ، وحقَّتْ محبَّتي للمتزاورين فيَّ، وحقَّت محبَّتي للمتصافين فيَّ المتواصلين**»(١).

بل إن الأجر يبلغ ما هو أعظم من ذلك؛ إذ يقول نبيُّنا ﷺ: «**ما تحابَّ رجلان في الله تعالى إلَّا كان أفضلَهما أشدُّهما حُبًّا لصاحبه**»(٢).

ورحم الله الحسن إذ يقول: «إخوانُنا أحبُّ إلينا من أهلينا، لأن أهلينا يذكرونا الدنيا، وإخواننا يذكرونا الآخرة»(٣).

ولأن بعض الأهل والمال والولد فتنةٌ في الدين فقد يتبرأ الإنسان من ذلك كلِّه أو بعضه، وتبقى المحبةُ والنصرة والموالاة لأهل المحبة في الله.

---

(١) أخرجه أحمد رقم (٢٢٠٠٢)، والحاكم (٤/ ١٦٩-١٧٠).
(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٤٤)، أبو داود الطيالسي (٢١٦٦)، والحاكم (٤/ ١٨٩)، والبيهقي في الآداب (١٧٥).
(٣) قوت القلوب، لأبي طالب المكي (٢/ ٣٦٧).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة:١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! والله إنك لأحبُّ إليَّ من نفسي، وإنك لأحبُّ إليَّ من أهلي، وأَحبُّ إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكُرك فما أصبرُ حتى آتِيَكَ فأنظر إليك، وإذا ذكرتُ موتي وموتَكَ عرفتُ أنك إذا دخلتَ الجنة رُفِعْتَ مع النبيين، وإني إذا دخلتُ الجنةَ خشيتُ أن لا أَراك»[1].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١/ ١٥٢)، وفي المعجم الصغير (١/ ٥٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٢٣٩).

ولو كان كلُّ ما يربط هذا الرجل بالرسول ﷺ من معاني المحبة طاعته، فذلك ينتهي بانتهاء الدنيا؛ إذ لا تكليف في الجنة... ولكن في قلب هذا الرجل عاطفة وشوق لرسوله ﷺ، وذلك لا ينقطع ولا يزول بانتهاء التكليف.

وفي رواية: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ وهو محزون، فقال له النبي ﷺ: «**يا فلان مالي أراك محزونًا؟!** قال: يا نبيَّ الله شيءٌ فكرتُ فيه فقال: **ما هو؟** قال: نحن نغدو عليك ونروح، ننظر في وجهك، ونجالسك، وغدًا تُرفَعُ مع النبيين فلا نَصِلُ إليك. فلم يَرُدَّ النبيُّ ﷺ شيئًا، فأتاه جبريلُ بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النساء:٦٩] قال: فبعث إليه النبي ﷺ فَبَشَّرَهُ[1].

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧/ ٢١٣).

فتأمل ما يَشغل قلبَ الصحابي بعد دخوله الجنة وفوزه بنعيمها، إنما يشغله عدم رؤيته للرسول ﷺ! إنها محبة قلبية عظيمة، وعاطفة صادقة جياشة... تلك العاطفة التي تجعل الصحابةَ رضوان الله عليهم كما يشتاقون لرؤيته ﷺ يشتاق بعضُهم إلى رؤية بعض... تلك العاطفة التي تجعل رجلًا عظيمًا كعمر بن الخطاب رضي الله عنه يَذكر بعض أصحابه في الليل ويَشتاق لرؤياه ولقائِهِ فَيَعُدُّ الساعاتِ إلى الصباح فإذا أصبح انطلق ليلقاه.

في الأثر: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يَذكُرُ الأخَ من إخوانه بالليل، فيقول: ما أطولَـهَا من ليلة، فإذا صلَّى الغداةَ غدا إليه، فإذا لقيه التزمَهُ أو اعتنقَهُ»[1].

نعم، تلك العاطفةُ التي تجعلُ الأخَ يشتاق إلى أخيه والصاحبَ يحنُّ إلى صاحبه، حتى يودَّ لو لم يُفارِقْهُ في حياة ولا موت!

(١) أخرجه أحمد في الزهد (٦٤٢).

نيتي في التآخي

الأخوَّةُ عمل جليل تُعظمه نيةُ المتآخين في الله، وإنما الأعمال بالنيات!

وقال يحيى بن أبي كثير: «تعلَّموا النية؛ فإنها أبلغُ من العمل»[1]، وقال الحسن: «رحم اللهُ عبدًا وقَّف عند هَمِّهِ، فإن كان لله ﷻ مضى، وإن كان لغير الله أَمسك»[2].

وهذه نيات طيبات مباركات تجمع فضائل ومصالح دنيويةً من نواها حصل له خيرُها في الدنيا، ورجا ثوابَـها في الآخرة!

---

(١) أخرجه أبو نعيم حلية الأولياء (٣/ ٧٠).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١١/ ١٦-١٧).

أولاً: أنتوي بأُخُوَّتي امتثالَ أمر ربي سبحانه:

يخاطب كل أخٍ نفسه بهذه النوايا ليستحضرها مع إخوانه وأحبابه فيقول لنفسه وهو الذي قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، وأقتدي بنبي ﷺ الذي قال: «**وكونوا عباد الله إخوانًا**»(١).

ثانيًا: أنتوي بأُخُوَّتي ثوابَ الآخرة:

وثوابُ الآخرة أنواعٌ مُنوَّعَةٌ؛ **أَوَّلُ ذلك**: التنعمُ بظل الله يوم لا ظل إلا ظله يوم القيامة! آمنًا مطمئنًا؛ إذ الناس يفزعون!

وثانيه: أن يرزقني اللهُ محبته التي وجبت للمتحابِّين فيه والمتواصِلِين المتباذِلِين المتزاورِين فيه تعالى!

وثالثه: أن أكون على منابرَ من نورٍ يوم القيامة، مُتبوِّئًا من الجنة منزلًا يَغبطني عليه الأنبياءُ والشهداء!

ثالثًا: أنتوي تحقيق مصالح الأخوَّة الدينية في الدنيا:

وهي مصالحُ كثيرةٌ متعددةٌ؛ **أولُها**: تذوُّقُ حلاوة الإيمان

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٨).

بأن أُحِبَّ المرءَ لا أُحِبُّهُ إلَّا لله.

وثانيها: إكمالُ شرائع الدين والإيمان؛ إذ «أوثقُ عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله»[1]، «ومَن أَحَبَّ في الله وأبغض في الله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمانَ»[2]!

وثالثها: أَن أُحسِن إلى إخواني من أهل الإسلام ببذل الخير لهم، وكفِّ الشر والأذى عنهم، وتفريجِ كربهم، وتيسير أمورهم.

ورابعها: أن أسعى مع إخواني من أهل الإسلام إلى التمكين لهذا الدين العظيم، بجمع كلمتنا، وتوحيد صفوفنا إخوةً مؤتلفين، لا مختلفين ولا مفترقين، حتى نقيم ديننا ونوحِّد أمتنا.

وخامسها: أن أعمل على اكتشاف عيوبي من خلال عيون إخواني؛ لينصحوني فأنتصح، ويأمروني بالمعروف فأأتمر! وفي هذا شدُّ أزري وتقوية عزمي.

---

(١) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة رقم (٣٩٣)، والطيالسي في مسنده رقم (٧٨٣).

(٢) أخرجه وكيع في الزهد (٣٣٥).

وسادسها: أن استعين بإخواني على دفع الغربة وتخفيف أثرها على قلبي وقلوبهم؛ إذ قد: «**بدأ الإسلامُ غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء!**»[1]، ودفع الغربة يكون بإقامة الدين، وإحياء السنة، ولا يكون كلاهما إلا بالتآخي.

وسابعها: أن أحفظ ديني وأزيد في إيماني بين إخواني؛ إذ «**الشيطانُ مع الواحدِ وهو من الاثنين أبعدُ**»[2]، و«**فإنَّما يأكلُ الذِّئبُ القاصيةِ**»[3]، والصاحبُ الصالحُ خيرٌ من الوحدة، والوحدةُ خيرٌ من صاحب السوء.

(١) أخرجه مسلم (١٤٥).
(٢) أخرجه أحمد رقم (١٧٧)، والنسائي في الكبرى (٩٢١٩)، وابن ماجة (٢٣٦٣).
(٣) أخرجه أحمد رقم (٢١٧١٠، ٢٧٥١٤)، وأبو داود (٥٤٧)، والنسائي (٢/ ١٠٦-١٠٧).

شروط التآخي

التآخي عبادة جليلة، تورث أصحابها نعيم الدنيا وجنة الآخرة، وكلُّ عبادة لها شروط تصح بوجودها، وتفسد بغيابها، وفيما يلي شروط هذه العبادة:

أولاً: الإخلاص لله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥].

فَسِرُّ كلِّ عبادة وروحُها هو إخلاص الدين لله، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾[الزمر:٣].

فالأخوَّة على الله ثوابها دون غيره! وهي عبادة يرجى من الله قبولها دون سواه!

وقد قال الـمَلَكُ للرجل الذي زار أخاه في قريته: «**هل لك**

عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أني أحببتُهُ في الله ﷻ، قال: فإني رسولُ الله إليك بأن الله قد أحبَّك كما أحببتَهُ فيه»[1].

وينافي الإخلاصَ في الأخوة طلبُ الدنيا التي يملكها أخوك، بل الأصل في التآخي أن يكون محبةً لله بلا غرض من أغراض الدنيا، فالتآخي تَبَاذُلٌ وتواصُلٌ لله وفي الله، وإيثار الخير للغير!

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[الحشر:٩].

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن من الإيمان: أن يحب الرجلُ الرجلَ ليس بينهما نسبٌ قريب، ولا مال أعطاه إيَّاه، ولا محبةَ إلا لله ﷻ»[2].

وقال الأحنف بن قيس: «خير الإخوان من إذا استغنيتَ

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٧).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (١٥).

عنه لم يزدك في المودة، وإن احتجتَ إليه لم ينقصك منها، وإن عثرتَ عضَّدك، وإن احتجتَ إلى مؤونته رفدك»[1].

ثانيًا: أن تكون الأخوة بين أهل الإيمان:

فالتآخي بين مسلمٍ وغير مسلم لا يكون بحال، ولو كان بين والدٍ وولدِهِ، أو بين أخٍ وأخيه في النسب، أو بين أختٍ وأختها إذا كانت على غير الملَّة!

وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف:٦٧]، وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[المجادلة:٢٢].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا

(١) أخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٧/ ٣٢١).

﴿يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[المائدة: ٥١].

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا: «**لا تصاحِبْ إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الرجل على دينِ خليلِهِ فلينظر أحدُكم من يُخالل**»(٢).

وقال القاسم بن محمد رحمه الله: «قد جعل الله في الصَّديق البَارِّ عوضًا من الرَّحمِ المدبرة»(٣).

بل كيف تأتي محبةٌ بين مسلمٍ وغيرِ مسلمٍ! وقد قال مكحول رحمه الله: «مَن أَحَبَّ رجلًا صالحًا فإنما أَحَبَّ الله!»(٤).

فهل تستوي أم هل تجتمع محبة الله ومحبة أعداء الله؟!

قال الشافعي رحمه الله: «ما أحدٌ إلا وله مُحِبٌّ ومُبْغِضٌ

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨).
(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة (٣/ ٩٩).
(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٨٠).

فإن كان لا بد من ذلك فليكن المرءُ مع أهل طاعة الله»[1].

ثالثًا: اتِّباع الكتاب المنزل والنبي المرسل:

إن الحب في الله إنما يُبنى على طاعة الله، والاستقامة على سنة رسول الله ﷺ؛ ولهذا جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «... **ورجلان تحابَّا في الله اجتمَعَا عليه وتفرَّقَا عليه**»[2].

فلا تستقيمُ أخوَّةٌ بين متحابَّينِ لا يتناصحان في الله، ولا يتآمران بالمعروف إذا تركاه، ولا يتناهيان عن المنكر إذا ارتكباه! وفي الحديث: «**وما توادَّ اثنان في الله عز وجل او في الإسلام فيفرِّق بينهما إلا بذنب يُحدِثُهُ أحدُهُما**»[3].

وربما كان الذنب متعلِّقًا بحقِّ الأخِ أو غيره، أو كان بين العبدِ وربِّهِ، وكُلُّ ذلك شؤمٌ في العلاقاتِ ومَذْهَبَةٌ للمَوَدَّاتِ!

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٩٩).
(٢) أخرجه البخاري (٦٦٠، ١٤٥٣)، ومسلم (١٠٣١).
(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٠١) من حديث أنس رضي الله عنه، وأخرجه أحمد رقم (٢٠٦٨٩) عن رجل من بني سَليط.

ومن فقه الاتباع في الحب والتآخي في الله: أن يكون بميزان الاعتدال، فلا فتورَ في المحبة يذهب ببهائها، ولا إفراطَ يُحيلها عن مقصودها!

إذ المقصود الحب في الله، لا الحب مع الله!

قال عمر رضي الله عنه في ميزان الاعتدال في التآخي والمحبة بين الرجال: «يا أسلمُ لا يكن حُبُّكَ كَلَفًا، ولا بُغضُكَ تَلَفًا، قال: قلتُ: وكيف ذاك؟!

قال: إذا أَحببتَ فلا تَكْلَفْ كما يَكْلَفُ الصبيُّ بشيء يحبه، وإذا أَبغضتَ فلا تبغضَنْ بغضًا تحب أن تُتلفَ صاحِبكَ أو تُهلِكَ»[1].

وعن علي رضي الله عنه قال: «أَحببْ حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغضْ بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبَك يومًا ما»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٣٢٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ١١٢).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٣٢١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ١٠٩).

رابعًا: أن يكون التآخي بين رجلين أو امرأتين:

وذلك لما هو معلوم من أن التآخي في الله تواصُلٌ وتباذُلٌ وتزاورٌ، وهذا لا يتأتى إلا بين الجنس الواحد من الرجال أو النساء، وقد أُمرت النساء بالحجاب وتركِ الاختلاط بالرجال، وقد أُمر الرجال بغض الأبصار، وتقوى الله تعالى في الكلام والسلام، وقد قال ﷺ: «**ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء**»(١).

وفي الحديث الآخر: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»(٢).

وعليه فلا ترد هذه المحبة وما يتبعها من التواصل بين رجل وامرأة إلا أن تكون من محارمه، فإن كانت من غير تواصل فهذا داخل في عموم محبة أولياء الله الصالحين وعباده المتقين.

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤٠، ٢٧٤١).
(٢) أخرجه مسلم (٢٧٤٢).

حقوق التآخي

الأخوة عقد بين الأحباب فيه أخذ وعطاء، وحبٌّ وولاء، وتبادل وتباذل، ومن تلك الحقوق:

أولاً: خدمة الإخوان بالنفس:

قال عبد الله بن عمر ﷺ لأسلم مولى عمر بن الخطاب ﷺ إني أرى أمير المؤمنين يلزمك لزومًا لا يلزمه أحدًا من أصحابك، لا يخرج سفرًا إلا وأنت معه، فأخبرني عنه، قال: لم يكن أولى القوم بالظِّلِّ، وكان يرحِّل رواحلنا، ويرحِّل رحله وحده، ولقد فرغنا ذات ليلة وقد رحَّل حالنا، وهو يرحل رحله ويرتجز:

لا يأخذُ الليلُ عليكَ بالهمّ ... والْبَسَنْ لَهُ القميصَ واعْتَمّ
وكُنْ شريكَ نافعٍ وأسلمْ ... واخدمِ الأقوامَ حتى تُخْدَمْ[1]

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/ ٣٤٠)، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٩٩).

فعمر رضي الله عنه يخدم مواليه ويبرهم قبل خدمة أصحابه وبرهم!

وعن مجاهد رحمه الله قال: صحبتُ ابن عمر رضي الله عنه، وأنا أريد أن أخدمه، فكان هو يخدمني[1].

وعن مصعب بن أحمد قال: قدم أبو محمد المروزي إلى بغداد يريد مكَّة، وكنت أحب أن أصحبَه، فأتيته واستأذنته في الصحبة فلم يأذن لي في تلك السنة، ثم قدم سنة ثانية وثالثة فأتيته فسلَّمتُ عليه وسألته فقال: أعزم على شرط: يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر، فقلت: أنت الأمير، فقال: لا بل أنت، فقلت: أنت أَسَنُّ وأولى، فقال: فلا تعصني، فقلت: نعم، فخرجتُ معه، وكان إذا حضر الطعام يؤثرني فإذا عارضته بشيء قال: ألم أشرط عليك أن لا تُخالفني؟ فكان هذا دأبنا حتى ندمتُ على صحبته لما يُلحق نفسه من الضرَّر.

فأصابنا في بعض الأيام مطر شديد ونحن نسير، فقال لي: يا

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٨٥)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٣١٨).

أبا أحمد اطلب الميل[1]. ثم قال لي: اقعد في أصله فأقعدني في أصله وجعل يديه على الميل، وهو قائم قد حنا عليَّ، وعليه كساء قد تجلل به يُظلني من المطر حتى تمنيتُ أني لم أخرج معه لما يُلحق نفسه من الضرر. فلم يزل هذا دأبه حتى دخل مكة رحمة الله عليه[2].

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان كثير من السلف يشترط على أصحابه في السفر أن يخدمهم اغتنامًا لأجر ذلك، منهم: عامر بن عبد قيس، وعمرو بن عتبة بن فرقد، مع اجتهادهما في العبادة في أنفسهما، وكذلك كان إبراهيم بن أدهم يشترط على أصحابه في السفر الخدمة والأذان[3].

ثانيًا: الإكرام بالطعام:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

(١) اطلب الميل: اذهب إلى أقرب ميل. والميل هو: حجر قائم يُبنى للمسافر– ولا سيما في طريق مكة– للاهتداء به، وإدراك المسافة، وبين كل ميل وآخر مقدار مدى البصر.

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي (٢/ ٣٣٢).

(٣) لطائف المعارف لابن رجب(ص٢٣٢).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «لو أن الدنيا جُمعت حتى تكون في مقدار لقمة ثم أخذها امرؤٌ مسلم فوضعها في فم أخيه المسلم لما كان مسرفًا»[1]

وقال سليمان الداراني رحمه الله: «إني لألقم اللقمة أخًا من إخواني فأجد طعمها في حلقي»[2].

وعن حماد بن أبي حنيفة قال: «كان أبو جعفر محمد بن علي يدعو نفرًا من إخوانه كلَّ جمعة فيعطيهم الطعام الطيب، ويطيِّبهم ويُجمِّرهم، ويروحون إلى المسجد من منزله»[3].

عن يزيد بن أبي زياد قال: «ما دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى قطُّ إلا حدثني بحديث حسن وأطعمني طعامًا طيبًا»[4].

وعن الأعمش قال: كان خيثمة يصنع الخبيص والطعام الطيب فيدعو إبراهيم ويدعونا معه ويقول: «كلوا، ما أشتهيه،

(١) الآداب الشرعية، لابن مفلح (٢/ ٢٥١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ٣٠٣).
(٢) قوت القلوب، لابي طالب المكي (٢/ ٣٧٦).
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٣١٤).
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (٢٠٧).

ما أصنعه إلا لكم!»[1]

وقال رجل للحسن: «يا أبا سعيد الرجل يذبح الشاة ينضجها ويدعو عليها نفرًا من إخوانه، قال: وأين أولئك؟ ذهب أولئك»[2].

ثالثًا: قضاء الحوائج بالأموال:

لقد قال الله تعالى عن أخوَّة الصحابة رضي الله عنهم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]، فكانوا يقدمون إخوانهم على أنفسهم، ولو كانوا أحوجَ إلى المال منهم!

وقد قيل لمحمد بن المنكدر عما بقي مما يُستلذُّ؟ قال: «الإفضال على الإخوان»[3]

وعن الحسن بن كثير قال: «شكوت إلى محمد بن علي الحاجة وجفاء إخواني، فقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنيًّا

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (٢١٠).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (٢٠٤).
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (١٧٤).

ويقطعك فقيرًا، ثم أمر غلامه فأخرج كيسًا فيه سبعمائة درهم، فقال: استنفق هذه، فإن نفدت فأعلمني»[1].

وكان خيثمة يجعل صررًا فيجلس في المسجد فإذا رأى رجلًا من أصحابه في ثياب رثة اعترض فأعطاه صرة[2].

وعن مطرف بن الشخِّير أنه قال لبعض إخوانه: يا أبا فلان إذا كانت لك إليَّ حاجة فلا تكلمني ولكن اكتبها إليَّ في رقعة ثم ارفعها إليَّ؛ فإني أكره أن أرى في وجهك ذلَّ السؤال![3]

إنَّ أَخَا الإِحْسَانِ مَنْ يَسْعَى مَعَكْ
وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِينفَعَكْ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَّعَكْ
شَتَّتَ شَمْلَهُ فيه ليجمَعَكْ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (١٧٩).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (٢٢٤).
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٢١٠).

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم: «قصدتُك يا أبا إسحق من خراسان لأصحبك، فقال إبراهيم: على أن أكون بمالك أَحَقَّ به منك، قال: لا، قال إبراهيم: قد صدقتني، فنعمَ الصاحبُ أنت!»[1]

رابعًا: إدخال السرور على القلوب:

ومن أسباب السعادة: دفع الهمِّ والغمِّ، قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تنقل إلى صديقك ما يؤلم نفسه، ولا ينتفع بمعرفته، فهذا فعل الأراذل، ولا تكتمه ما يستضر بجهله فهذا فعل أهل الشر»[2].

وعن يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: ليكن حَظُّ المؤمن منك ثلاثًا: إن لم تنفعه فلا تضرَّه، وإن لم تُفرحه فلا تغمَّه، وإن لم تمدحه فلا تذمَّه[3].

خامسًا: التعاون والتناصر:

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٨).
(٢) الأخلاق والسير، لابن حزم (ص٤٧).
(٣) صفة الصفوة، لابن الجوزي (٢/ ٢٩٢).

[التوبة: ٧١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقال ﷺ «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا** قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: **تأخذ فوق يديه**»(١).

فالصاحب ناصرٌ لصاحبه موافقٌ له ومُوَاتٍ له في كل أحواله الطيبة.

فإذا صاحبت فاصحب ذا حياء وعفاف وكرم
صاحبًا قوله للشيء لا إن قلتَ لا وإذا قلتَ نعم قال نعم

سئل محمد بن واسع رحمه الله: أي العمل في الدنيا أفضل؟ قال: صحبة الأصحاب، ومحادثة الإخوان إذا اصطحبوا على البر والتقوى»(٢).

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٤).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (٥٠).

وقال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرفيق بمنزلة الرقعة في الثوب إذا لم تشبهه شانته»[1].

فالأصل في الأخ أنه لَيِّنُ القياد في نصرة أخية، سريعُ الخُطَى إلى مَرَاضِيه.

وفي الحديث: «**المؤمنون هيِّنون لَيِّنون، مثل الجمل الأنف إن قدته انقاد، وإن أنخته استناخ**»[2].

وفي الحديث أيضًا: «**المؤمن مألوف، ولا خيرَ فيمن لا يَألف ولا يُؤلف، وخيرُ الناس من نفع الناس**»[3].

ولهذا قيل: الإخوان زينة في الرخاء، عدة عند البلاء.

وقال أعرابي: من جمع لك مع المودة الصافية رأيًا حازمًا فاجمع له مع المودة الخالصة طاعة لازمة!

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٣/ ٤٦٨)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٣٥).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ١٧٠-١٧١).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٥٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١/ ٣١٦).

ولهذا يرتفع الأخ في الله إلى رتبة عالية لا يُدرَى معها هل هو شقيق، أم صديق؟!

وإذا رأيتَ شقيقَهُ وصديقَهُ لم تَدْرِ أيهما أخو الأَرْحَامِ

سادسًا: التناصح والائتمار بالمعروف والتناهي عن المنكر:

في الحديث: «... **وإذا استنصحك فانصح له**»[(١)].

وفيه ثبت أيضًا: «**الدينُ النصيحةُ**...»[(٢)].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا عليك أن تصحب إلا من أعانك على ذكر الله»[(٣)].

وقال الحسن رحمه الله: «المؤمن مرآة أخيه إن رأى فيه ما لا يعجبه سدَّده، وقوَّمه، وحاطه، وحفظه في السر والعلانية»[(٤)].

(١) أخرجه مسلم (٢١٦٢).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥).

(٣) أخرجه أبو داود في الزهد رقم (١٣٧).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (٥٥).

وعن يحيى بن أبي كثير قال: «خير الإخوان الذي يقول لصاحبه: تعالَ نَصُمْ قبل أن نموت، وشرُّ الإخوان الذي يقول لأخيه: تعالَ نأكلْ ونشربْ قبل أن نموت»[1].

وقال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «سمعتُ بلال بن سعد يقول: أخ لك كلما لقيك ذَكَّرَكَ بحظكٍّ من الله خير لك من أخٍ كلما لقيتَهُ وضع في كفك دينارًا»[2].

وعن جعفر بن برقان قال: قال لي ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا جعفر! قل لي في وجهي ما أكره؛ فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره»[3].

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك خيرًا فانبذ عنك صحبته»[4].

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٧١).
(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٢٢٥).
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٨٦).
(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٢٤٨).

سابعًا: الصفح وستر الزَّلات وحفظ العورات:

قال الله تعالى: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾: «الرضى بغير عتاب»(١).

قال الفضيل رحمه الله: «الفتوة: الصفح عن عثرات الإخوان»(٢).

ولهذا قيل:

إذا كُنْتَ في كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتبًا
خَلِيْلَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لاَ تُعَاتِبُهُ
فَعِشْ واحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ
كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ
كُلُّها إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى
ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُه

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٣٠٧-٣٠٨).
(٢) آداب الصحبة، للسلمي، (ص٤٦).

وقال قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «من طلب أخـًا بـلا عيـب بقي بلا أخ»[1].

ولهـذا قـال المـاوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن مـن حـق الإخـوان أن تغفر هفوتهم، وتستر زلتهم؛ لأن مـن رام بريئًـا مـن الهفـوات سليمًا من الزلات، رام أمرًا معوزًا واقترح وصفًا معجزًا»[2].

ولهـذا إذا كانـت السـيئاتُ معـدودةً والحسـناتُ غالبـةً وهب النقص للفضل.

فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّـذِي سَـاءَ واحِـدًا

فَأَفْعَالُـــهُ اللَّائِـي سَرَرْنَ كَثِـيرُ

وقال بعضهم:

وَإِذَا الحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعِ

(١) أخرجه ابن حبان في روضة العقلاء (ص١٦٨)، و البيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٣٢٨).

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص ١٧٨).

قال الحسن بن وهب: «من حقوق المودة أخذ عفو الإخوان، والإغضاء عن أي تقصير كان»[1].

وهذا المغضي عن الهفوات والساتِرُ للزلات موضِعُ محبةِ الإخوان.

أُحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلَّ مُوَاتِي

وَكُلَّ غَضِيْضِ الطَّرْفِ عَنْ عَثَرَاتِي

وبهذا تتحقق السيادة.

لَيْسَ الْغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي

ثامنًا: الدعاءُ بظَهْرِ الغيبِ:

من أعظم حقوق الإخوان الدعاء لهم بظهر الغيب، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «**ما من عبد مسلمٍ يدعو لأخيه بظَهْرِ الغيب إلا قال المَلَكُ: ولك بمثل**»[2].

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص١٧٤).
(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٢).

قال الصِّدِّيق رضي الله عنه: «إن دعاء الأخ لأخيه في الله عز وجل يستجاب»[1].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إن العبد المسلم لَيُغْفَرُ له وهو نائم! فقيل: كيف ذلك؟ قال: يقوم أخوه من الليل فيتهجد فيدعو الله فيستجيب له، ويدعو لأخيه فيستجيب له فيه»[2].

وعن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: «كان لأبي الدرداء رضي الله عنه ست وثلاثمائة خليل في الله، يدعو لهم في الصلاة، فقلتُ له في ذلك، فقال: إنه ليس رجل يدعو لأخيه في الغيب، إلا وَكَّلَ الله به ملكين يقولان: ولك بمثله، أفلا أرغب أن تدعو لي الملائكة»[3].

وقال مطرف بن عبد الله: «لقاء إخواني أحبُّ إليَّ من لقاء أهلي! أهلي يقولون: أبي أبي ، وإخواني يدعون لي بدعوة أرجو فيها الخير»[4].

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد (٥٧١).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (٧٤٨)، والبيهقي في شعب الإيمان، (١٢/ ٤١١-٤١٢).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧/ ١٨٨-١٨٩).

(٤) أخرجه أحمد في الزهد (١٣٣٨).

عن كعب الأحبار رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «ربَّ قائم مشكور له، وربَّ نائم مغفور له؛ وذلك أن الرجلين يتحابَّان في الله، فقام أحدهما يصلي، فَرَضِيَ الله صلاته ودعاءه، فلم يردَّ عليه من دعائه شيئًا، فذكر أخاه ذلك في دعائه من الليل، فقال: يا رب أخي فلان اغفر له! فغفر الله له وهو نائم»[1].

وكان الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ يدعو لستة نفر من إخوانه كل ليلة سحرًا[2].

وقال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «بئس الصديق من تحتاج أن تقول له: اذكرني في دعائك، وأن تعيش معه بالمداراة، أو تحتاج أن تعتذر له».

تاسعًا: الاعتدال في الحب بين إفراط وتفريط:

أمر النبي ﷺ بإظهار الحب وإعلام المحبوب به، فقال: **«إذا أَحَبَّ الرجلُ أخاه فليُخْبِرْهُ أنه يُحِبُّهُ»**[3].

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٣١).
(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١١/ ٢٢٧).
(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٤٢)، أبو داود (٥١٢٤)، والنسائي في الكبرى (٩٩٦٣).

وفي حديث آخر: «**إذا أَحَبَّ أحدُكم أخاه في الله فَلْيُعْلِمْهُ؛ فإنه أَبْقَى في الأُلْفِة وأَثبتُ في المودَّةِ**»[1].

ومع هذا فلا ينبغي لأحد أن يُفْرِطَ في المحبة، ولا أن يُفَرِّطَ فيها.

وقال عمر رضي الله عنه: «لا يكن حُبُّكَ كَلَفًا ولا بُغضُكَ تَلَفًا»[2].

وقال علي رضي الله عنه: «**أَحْبِب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما**»[3].

و«كان لأبي حمدون- أحد القراء المشهورين- صحيفة فيها أسماء ثلاثمائة من أصدقائه، وكان يدعو لهم في كل ليلة، فتركهم ليلة فنام، فقيل له في نومه: يا أبا حمدون، لِمَ لَمْ تُسْرِجْ

(١) أخرجه وكيع في الزهد (٣٣٧).
(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٣٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ١١٢).
(٣) أخرجه الترمذي (١٩٩٧).

مصابيحك الليلة؟! قال: فقعد فأسرج، وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحدٍ حتى فرغ»[1].

فلا بدَّ من محبةٍ صادقةٍ وعلى الاعتدال قائمة.

عَلَامَةُ الصَّدِيقِ عِنْدَ أُوْلِي التَّحْقِيقِ
مَحَبَّةٌ بِلَا غَرَضْ والصَّدْقُ فِيهَا مُفْتَرَضْ
فَهْيَ بِلَا اشْتِبَاه مَحَبَّةٌ في الله

عاشرًا: أداء حقوق المسلمين العامة:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبرار القسم أو المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام، ونهانا عن خواتيم - أو عن تختم - بالذهب، وعن شرب بالفضة، وعن الميسر، وعن

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ٤٩٣).

القَسِّي، وعن لبس الحرير، والإستبرق، والديباج[1].

وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»[2].

وفي رواية: «حق المسلم على المسلم ست» قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك. فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»[3].

وعنه أيضًا ﷺ مرفوعًا: «إياكم والظَّنَّ، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا، وكونوا إخوانًا»[4].

وعنه أيضًا ﷺ مرفوعًا: «مِنْ نَفَسَّ عَنْ مؤمنٍ كُرْبَة من

(١) أخرجه البخاري (١٢٣٩)، ومسلم (٢٠٦٦).
(٢) أخرجه البخاري (١٢٤٠)، ومسلم (٢١٦٢).
(٣) أخرجه مسلم (٢١٦٢)
(٤) أخرجه البخاري (٥١٤٣، ٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٣).

كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..»[1].

حادي عشر: تَفَقُّدُ الإخوان:

لقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: «**وَجَبتْ مَحَبَّتِي للمتحابِّينَ فِيَّ، والمتجالِسِينَ فِيَّ، والمتباذِلِينَ فِيَّ، والمتَزاوِرِينَ فِيَّ**»[2].

فالزيارة والتفقد للأخ من أعظم أسباب الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، وفي الحديث: «**ألا أُخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ النبيُّ في الجنة، والصِّدِّيقُ في الجنة، والشهيدُ في الجنة، والمولودُ في الجنة، والرجلُ يزور أخاه في ناحية من النواحي في المصر لا يزوره إلا لله في الجنة**»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٨٠) وفي المعجم الأوسط (١/ ٦١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (١٠٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣/ ١٩٨-١٩٩).

وكان سلفنا يُعَظِّمون قضاءَ الحاجاتِ وتَفَقُّدَ أصحاب المروءات، يقول عبد الله بن عثمان شيخ البخاري: «ما سألني أحد حاجة إلا قمتُ له بنفسي، فإن تَمَّ وإلا قمتُ له بمالي، فإن تمَّ وإلا استعنا له بالإخوان، فإن تَمَّ وإلا استعنتُ له بالسلطان» وقال جعفر الصادق: «إني لَأُسَارِعُ إلى قضاء حوائج الإخوان مخافَةَ أَنْ يَسْتَغْنُوا عني بِرَدِّي إياهم»(١).

وعن عطاء الخراساني رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «تعاهدوا إخوانكم بعد ثلاث؛ فإن كانوا مرضى فعودوهم، وإن كانوا مشاغيل فأعينوهم، وإن كانوا نسوا فَذَكِّرُوهم، وكان يقال: امْشِ ميلاً وَعُدْ مريضًا، وامشِ ميلين وأصلح بين اثنين، وامْشِ ثلاثًا وَزُرْ أخًا في الله»(٢).

ثم إن في القلوب للإخوان متسعًا ومتكئًا ولو قلَّت الزيارة وغاب التفقد أحيانًا، فإذا توثَّقت المحبة واطمأنت لها القلوب فحالت مشاغل أو منعت؛ فإن القلوب تتواصل والأرواح تتلاقى.

(١) آداب العشرة، لأبي البركات الغزي (ص٥٧).
(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٩٨).

آداب التآخي في اللّه

أولاً: انتقاء الخلان:

كان من عادة السلف انتقاء من يصلح للتآخي، وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول: الصاحب الصالح خيرٌ من الوحدة، والوحدةُ خيرٌ من صاحب السوء، ومملُّ الخيرِ خيرٌ من الصامت، والصامت خير من مُمِلِّ الشَّرِّ[1].

بل ربما اجتهدوا في البحث والاختيار للأصدقاء، يقول سفيان الثوري: «اصحب من شِئْتَ ثم أغضبه، ثم دُسَّ إليه من يسأله عنك»[2].

ولما سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يُثني على رجل فقال: «أسافرتَ معه؟ قال: لا، قال: أخالطتَهُ؟ قال: لا، قال: والله الذي لا إله

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في العزلة والانفراد (١٦٣).
(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٨).

غيره ما تعرفُهُ»[1].

ثانيًا: الإكثار من إخوان الصدق والوفاء:

سئل محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: أي العمل في الدنيا أفضل؟ قال: «صحبة الأصحاب، ومحادثة الإخوان إذا اصطحبوا على البر والتقوى»[2].

وقال وهب بن منبِّه رَحِمَهُ اللَّهُ: «استكثِرْ من الإخوان ما استطعتَ، فإن استغنيتَ عنهم لم يضروك، وإن احتجتَ إليهم نفعوك»[3].

وقال بعضهم:

لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الْفَتَى بِذَخِيْرَةٍ

وَلَكِنَّ إِخوَانَ الثِّقَاتِ الذَّخَائِرُ

وكان بعض السلف يقول: أعجزُ الناسِ مَن فرَّط في طلب الإخوان، وأعجزُ منه من ضَيَّعَ من ظفر به منهم!

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٦٠٣).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (٥٠).
(٣) أخرجه بن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣/ ٣٩٠).

ولهذا قال فرقد السبخي رحمه الله: «الغريب من ليس له حبيب»[1].

على أن إخوان الود والوفاء والصفاء قد يندر وجودهم، قال يونس: «اثنان ما في الأرض أقل منهما ولا يزدادان إلا قلَّة: درهم يوضع في حق، وأخ يُسْكَنُ إليه في الله»[2].

ثالثًا: حفظ أقدارهم ورعاية عهودهم:

قال عمر رضي الله عنه: «لا تظنَّ بكلمةٍ خرجت من فيِّ مسلمٍ شرًّا وأنت تجد لها في الخير محملًا»[3].

وكان بين خالد وسعد بن أبي وقاص كلام، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد بن أبي وقاص، فقال: مه، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا[4].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «معاتبةُ الأخ خيرٌ لك مِنْ فقدِهِ، ومن لك بأخيك كُلِّه، أَعْطِ أخاك ولِنْ له، ولا تُطِعْ فيه حاسدًا فتكون مثله، غدًا يأتيك الموتُ فيكفيك فَقْدَهُ، وكيف

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٤٧).
(٢) عيون الأخبار، لابن قتيبة (٣/ ٦).
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس (٤٥).
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٤٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٩٤).

تبكيه بعد الموت وفي حياته ما قد كنتَ تركتَ وصله»[1].

وعن أبي قلابة رحمه الله قال: «إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمِسْ له العذرَ جهدَكَ، فإن لم تجد له عذرًا، فقل في نفسك: لعل لأخي عذرًا لا أعلمه»[2].

وَمَنْ لا يُغْمِضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ
وَعَنْ بعضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وهَوْ عَاتِبُ
وَمَنْ يَتَتَبَّعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ
يَجِدْهَا ولَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

قيل لخالد بن صفوان: «أي إخوانك أَحَبُّ إليك؟ قال: الذي يَغْفِرُ لي، ويَقْبَلُ عِلَلِي، ويَسُدُّ خَلَلِي»[3].

رابعًا: الاعتدالُ في الزيارَةِ والوصال:

بعد الاهتمام بشأن الزيارة في الله والتواصل مع الإخوة في

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢١٥).
(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٢٨٥).
(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة (٣/ ٢٢).

الله فلا بد من التوسط والاعتدال في هذا الشأن المهم.

وقد روي في الحديث: «**زُرْ غبًّا تَزْدَدْ حُبًّا**»[1].

وقد نظم هذا المعنى بعضهم، فقال:

إِذَا شِـئْتَ أَنْ تُقْـلَى فَـزُرْ مُتَتَابِعًـا

وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ حُبًّا فَـزُرْ غبًّا

والأصل في الزيارة أن تكون لله، وفي الله، وليس لطلب الحوائج!

مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّـدِيقِ لِقَـاؤُه

وَأَخُو الْـحَـوَائِج وَجْهُـهُ مَمْلُـوْلُ

سمع ابن عطاء رجلًا يقول: «أنا في طلب صديق منذ ثلاثين سنةً فلا أجده، فقال له: لعلك في طلبِ صديقٍ تأخذ منه شيئًا، ولو طلبتَ صديقًا تُعطِيه شيئًا لوجدتَ»[2].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٤/ ١٣٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٤٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣٢٢).

(٢) الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي(ص٦٨).

الأخوة.. آفات ومفسدات

أولاً: ارتكاب المخالفات واجتراح السيئات:

الذنوب والسيئات تفسد القلوب وتُفَرِّقُ بين الأحباب، وفي الحديث «**والذي نفس محمد بيده، ما تَوَادَّ اثنانِ ففرق بينهما، إلا بذنبٍ يُحْدِثُهُ أحدُهما**»(١).

وسواء كانت الذنوب فيما بينك وبين ربك، أو كانت فيما بينك وبين إخوانك وأحبابك، وقد تنقلب المحبة إلى عداوة عياذًا بالله، حين يشتد التفريط في الطاعات، وتكثر مواقعة السيئات، وقد قال تعالى: ﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٠١) عن أنس، وأحمد (٥٣٥٧) عن ابن عمر.

﴿يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:١٤].

يقول شيخ الإسلام: «﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة:١٤]، فإذا ترك الناس بعض ما أنزل الله، وقعت بينهم العداوة والبغضاء؛ إذ لم يبقَ هنا حق جامع يشتركون فيه، بل ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون:٥٣]»[(١)].

ثانيًا: الأثرة والتنافس في الدنيا:

الأخوة بذل وعطاء واحتساب، والأثرة والشح وحب الدنيا بضد ذلك، والزهد في الدنيا سبب لمحبة الخالق والخلق، وفي الحديث: «**ازهَدْ في الدنيا يُحِبَّكَ اللهُ، وازهَدْ فيما عندَ الناسِ**

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٢٧).

يُحِبَّكَ الناسُ»[1].

وعلاقةُ اكتمالِ المحبة في الله والإيمان بالله التَّبَرُّؤُ من الأنانية، وفي الحديث: «**لا يؤمنُ أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسِهِ**»[2].

وفي الحق أن الأناني يعبد ذاته، ويتمحور حول نفسه، فبركتُهُ قليلةٌ ومنفعَتُهُ للخلق شحيحةٌ، فهو بعيد عن القلوب بقدر أثرته.

ثالثًا: مفسدتان قلبيتان:

إفراط وتفريط، غلوٌّ وجفاء، وكلاهما مذمومٌ وغيرُ محمودٍ، فإذا خرجت المحبة عن ضوابطها الشرعية، صارت عشقًا وتعلُّقًا مذمومًا، فليس الولَهُ والتَّتَيُّمُ من المحبة الشرعية التي

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٢) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٥٢)، والطبراني في الكبير (٦/ ١٩٣) والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٤٨).
(٢) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

أُمِرْنا بالاستزادة منها، فلا تَصْلُح محبة مع الله، وإنما الذي يَصلُح ويُصلِح المحبةُ في الله ولله، وفي الحديث: «**وَأْن يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لله**»[1]، والمحبة التي لا تكون بهذه المثابة لا لا يثاب عليها صاحبها إن لم يأثم- عياذًا بالله.

وقد قال تعالى عن رقابة الضمائر: ﴿**بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ**﴾ [القيامة:١٤]، والله تعالى مطَّلع على السر وأخفى ﴿**يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ**﴾ [غافر:١٩]، وبالمقابل لا يَجمُلُ بالأحبابِ برودُ العواطفِ وهمودُ المشاعر.

فَلِلْكَثَافَةِ أَقْوَامٌ لَهَا خُلِقُوا
وَلِلْمَحَبَّةِ أَكْبَادٌ وَأَجْفَانُ

وفي الحديث: «**لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعرُوفِ شَيئًا ولو أنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**»[2] وصاحب العاطفة الصادقة الذي يحسن

(١) أخرجه البخاري (١٦، ٢١، ٦٩٤١)، ومسلم (٤٣).
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٢٦).

التعبيرَ عنها، ويجيد إظهار المودة هو أحبُّ الناس إلى الناس أبدًا، وفي الحديث: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**»[١].

وما أَرَقَّ عمرَ ﷺ حيث يقول: «لقاءُ الإخوانِ جلاءُ الأحزانِ»[٢] ومثلُهُ عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال لأصحابه حين خرج إليهم: انتم جلاء حزني»[٣] وقيل لمحمد بن المنكدر: «ما بقي من لذتك؟ قال: التقاءُ الإخوان، وإدخالُ السرورِ عليهم»[٤].

وصدق ﷺ فإن الأمر كما قال عليٌّ ﷺ: «الغريبُ مَن ليسَ له حبيبٌ»[٥] فيا لَـهَا مِن مشاعِرَ صادِقَةٍ، قال عنها القائل:

وَمِـنْ عَجَـبٍ أَنِّي أَحِـنُّ إِلَـيْهِمُ
وَأَسْأَلُ عَنْهُمْ مَنْ لَقِيْتُ وَهُـمْ مَعِـي

(١) أخرجه الترمذي (١٩٥٦).
(٢) روضة العقلاء ص(١٦٢).
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (ص١٣٥).
(٤) البداية والنهاية (٧/ ٢٩٧)، حلية الأولياء (٣/ ١٤٩).
(٥) أدب الدنيا والدين ص(١٦٢).

وَتَطْلُبُهُمْ عَيْنِي وَهُـمْ فِي سَـوَادِهَا

وَيَشْتَاقُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْـلُعِي

رابعًا: مفاسدُ وآفاتٌ قولية:

وما أكثرَ آفاتِ اللسانِ بين الإخوانِ! إذ من أشدِّ أسبابِ ذَهابِ الأُلْفَةِ: الجدالُ والمراءُ وكثرةُ المعارضة، مع حدَّةٍ، وارتفاعِ صوتٍ، وسوءِ عبارَةٍ، والنقد الجارح لا يصدر من صاحبٍ ناصح، والتناجي بين الصاحبين دون الثالث يوغر الصدورَ، ويوجب النفورَ، والغيبة والنميمة والإصغاء لهما من حاسد وحاقد من أسباب انقطاعِ الأخوةِ، وانصرامِ المودةِ، وإذاعةُ الأسرارِ وإفشاءُ الأخبارِ يقضي على المحبة بين الأخيارِ، والمبالغةُ في المدح والثناءِ، وعباراتِ الإطراءِ مما يخالف الهديَ النبويَّ في الإخاءِ، وكثرةُ تحديثِ الصاحب بما يسوءُهُ، ونقلُ الخبرِ الذي يُؤْلِمُهُ، والنصيحةُ في الملأ للصاحب فضيحةٌ، وكلُّ ما سبق ليس من فعلِ الكرام النُّبَلاءِ، والأصدقاءِ الأوفياءِ.

خامسًا: مفاسدُ وآفاتٌ فعلية:

كثرة المخالفة للصاحب في أفعاله وعاداته تُفضي إلى التناكر والتهاجر؛ إذ أهل الإيمان لينون في أيدي الإخوان، وعند الزلات يتأكد العفو والصفح الجميل، إذ مِن حَقِّ الإخوانِ أَن تُغفَرَ زَلَّتُهُم، وتُستَرَ عورَتُهُم، مع الحذر من تَجَسُّس، أو تَحَسُّسٍ، أو تَدَسُّسٍ؛ إذ حُسْنُ إسلامِ المرءِ تَرْكُهُ ما لا يَعنيه، من غير تفريطٍ في حقوقِ الصاحبِ مِنَ التَّفَقُّدِ لحالِهِ وانشغال القلبِ بما يُصلحه، وأحبُّ الناسِ إلى الله تعالى أنفعُهُم لعباده، فالزهدُ في إدخالِ السرورِ وكشفِ الكُرُباتِ وقضاءِ الحاجاتِ ليس مِن شِيَم أهل المروءات، وشدَّةُ التكلف للصاحب بالفعل تُفضي إلى استثقالِ الأخوَّةِ، واستحكام الجفوَةِ، والتَّدَخُّلُ في الخصوصيات والتفتيشُ في الأسرار المكتومات مِن أخطر الآفات، ولا يَقِلُّ عن ذلك كثرةُ إخلافِ المواعيدِ والاتفاقات، والتَّلَهِّي عن الصاحبِ بغيرِهِ لاسيما إذا كان الآخَرُ ليس مِن أهلِ مودَّتِهِ ومحبَّتِهِ، وكلُّ ما سبق مِن الأفعال ليس من صالح الخِلَال.

خاتمة

الحمد لله على نعمة الأخوة، وكفى بها بعد الإيمان نعمة، وصلى الله وسلم وبارك على من علَّم تلك الفضائلَ والشمائلَ، وربَّى بتلك الحقوقِ، وأدَّب بتلك الآدابِ، وحذَّر من مفاسد التآخي بين الأصحاب والأحباب.

ورضي الله عن الآل والصحب الذين قدَّموا الأسوة، وأقاموا القدوة للمتحابين في كل زمان ومكان.

وغفر الله لإخوان الصفا والوفا مَن تُعْرَفُ محبَّتُهُمْ مِن أَعيُنِهم قبل أَلسنتِهم، ومِن أفعالهم قبل أقوالهم، فهم أفضلُ الذخائرِ والعُدَدِ، وأحقُّ الناسِ بِصَفْوِ المودَّةِ إلى الأبد.

اللهمَّ اجمعنا بأحبابنا على ديننا في دنيانا مؤتلِفين، وفي آخِرَتِنا على سُرُرٍ متقابِلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس

مقدمة ٥
الأخوة .. ما الأخوة في الله ؟! ٧
الأُخُوَّةُ حُبٌّ وولاء ١٣
نيتي في التآخي ١٨
أولًا: انتوي بأُخُوَّتي امتثالَ أمرِ ربي سبحانه ١٩
ثانيًا: أنتوي بِأُخُوَّتي ثوابَ الآخرة ١٩
ثالثًا: أنتوي تحقيق مصالح الأخوَّة الدينية في الدنيا ١٩
شروط التآخي ٢٢
أولًا: الإخلاص لله تعالى ٢٢
ثانيًا: أن تكون الأخوة بين أهل الإيمان ٢٤
ثالثًا: اتِّباع الكتاب المنزل والنبي المرسل ٢٦
رابعًا: أن يكون التآخي بين رجلين أو امرأتين ٢٨
حقوق التآخي ٢٩
أولًا: خدمة الإخوان بالنفس ٢٩
ثانيًا: الإكرام بالطعام ٣١
ثالثًا: قضاء الحوائج بالأموال ٣٣

رابعًا: إدخال السرور على القلوب ٣٥
خامسًا: التعاون والتناصر ٣٥
سادسًا: التناصح والائتمار بالمعروف والتناهي عن المنكر ٣٨
سابعًا: الصفح وستر الزَّلات وحفظ العورات ٤٠
ثامنًا: الدعاءُ بظهر الغيب ٤٢
تاسعًا: الاعتدال في الحب بين إفراط وتفريط ٤٤
عاشرًا: أداء حقوق المسلمين العامة ٤٦
حادي عشر: تَفَقُّدُ الإخوان ٤٨
آداب التآخي في الله ٥٠
أولًا: انتقاء الخلان ٥٠
ثانيًا: الإكثار من إخوان الصدق والوفاء ٥١
ثالثًا: حفظ أقدارهم ورعاية عهودهم والتماس الأعذار لهم ٥٢
رابعًا: الاعتدالُ في الزيارة والوصال ٥٣
الأخوة.. آفات ومفسدات ٥٥
أولاً: ارتكاب المخالفات واجتراح السيئات ٥٥
ثانيًا: الأثرة والتنافس في الدنيا ٥٦
ثالثًا: مفسدتان قلبيتان ٥٧
رابعًا: مفاسدُ وآفاتٌ قولية ٦٠
خامسًا: مفاسدُ وآفاتٌ فعلية ٦٠
خاتمة ٦٢
فهرس ٦٣